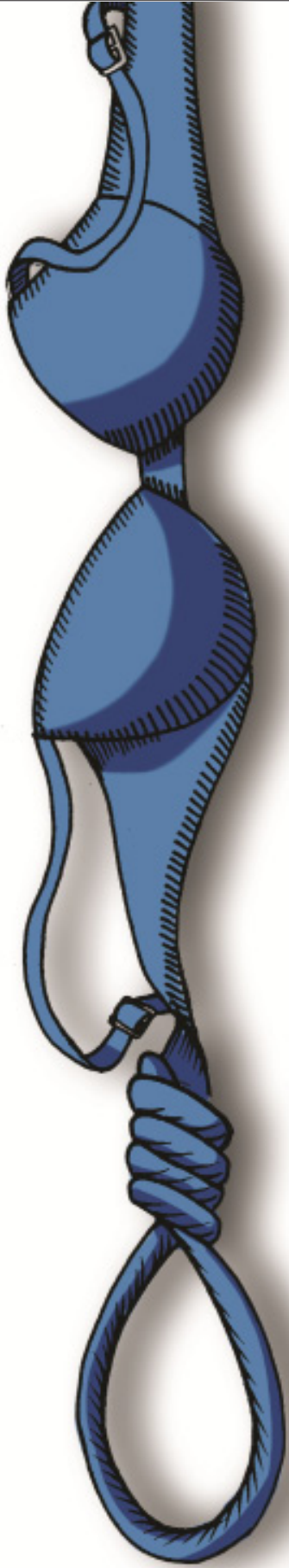


يا نساء العرب هيا



عامر شوملي - فلسطين



الأضواء على فكر الطاهر الحداد الإصلاح، في الوقت الذي يحاول فيه البعض العودة بتونس إلى فكر عصور الانحطاط، من خلال نفض الغبار عن قضايا تجاوزها موطن الشابي منذ عقود، كالزواج العرفي، وختان الإناث، وارتداء النقاب وتعدد الزوجات.

من يعيد قراءة هذا الكاتب في ظل الزاين التونسي، يكاد يُخيل له أن الطاهر الحداد يخاطب التيارات الظلامية الحالية بقوله: «الإسلام ليس هو المسؤول عن المصير البائس الذي انتهت إليه المرأة في مجتمعنا. فما أشبه من تضع النقاب على وجهها منعاً للفساد، بما يوضع من الكمامة على أفواه الكلاب كي لا تعض المازين!».

المتشدد في «النهضة» نقاشاً عقياً حول مصادر تشريع الدستور الجديد: هل يجب أن تكون من الشريعة الإسلامية وحدها أم من «القوانين الوضعية»؟ بذلك يريد الإسلاميون شطب خمسين سنة من تاريخ تونس، من أجل طمس معالم الوصفة العصرية التي قامت على التوفيق بين الشريعة والفكر الإنساني العالمي، كما نادى بذلك الطاهر الحداد قبل 80 عاماً، وكما فعل بورقيبة منذ استقلال البلاد.

ولعل هذه الخلفية هي التي كانت دافعاً لصاحب دار «صائد للنشر» المثقف والمناضل الحقوقي ناجي مرزوق، لإصدار طبعة جديدة من كتاب «امراتنا في الشريعة والمجتمع» من أجل إعادة تسليط

ذاتها التي شنهها عليه «علماء الظلام» في زمانه! منذ انتخاب «المجلس التأسيسي» المكلف بصياغة دستور مدني يليق بالثورة التونسية» التي كانت فاتحة الربيع العربي، تحول النقاش السياسي إلى معركة لي أذرع بين «قوى الردة» المناهضة لإعادة «أسلمة» المجتمع التونسي، و«قوى التقدم» المدافعة عن مكتسبات الحداثة والعلمانية. واستغل بعض الإسلاميين الفوز الانتخابي الذي حصلوا عليه من خلال انتخابات ديموقراطية، لتسميم المؤسسات الديموقراطية من الداخل. من تحت قبة المجلس التأسيسي، فتح البعض من أمثال الشيخ صادق مورو (الجناح

للتونسيات المساواة الكاملة مع الرجال، ومنعت تعدد الزوجات. جمعت «المجلة» بين الاجتهاد الفقهي الإصلاحي والنفس الحدائي المستوحى من الفكر الإنساني الغربي، مستندة في ذلك إلى ما نادى به الطاهر الحداد في «امراتنا في الشريعة والمجتمع» قبل ربع قرن من قيام الدولة الوطنية التونسية. ولم يكن أحد يتصور أن الطبيعة الجديدة من كتاب الحداد ستتزامن - بعد نصف قرن من الاستقلال - مع حملة شرسة ضد الفكر الإصلاحي الذي أرسى دعائم العلمانية والدولة المدنية في تونس. كأن «حركة النهضة» والتيارات السلفية التي نبتت كالفطر في تونس ما بعد الثورة تواصل الهجمة الظلامية

«بنات طارق»: حرب على الذكورة

سواء الخوري

هل يخاف أهل بيروت النسويات؟ بعضهم يعدهن مخلوقات فضائية أتية لتخرب أرضنا الجميلة، وعائلاتنا المحافظة. كل امرأة تجرؤ على الخروج بصوت مغاير عن السائد المنتظر في جمع الذكور، هي حكماً «مرتدة»، أو «معددة»، أو خارجة عن العرف والطبيعة والدين والمجتمع. لهذا، يبدو رهان مجموعة «نسوية»، جريئاً وشجاعاً، من خلال إصرارها على تفكيك الخطاب الإعلاني المهين للمرأة، ونشاطها لمكافحة كل أشكال العنف والتمييز ضد النساء.

بعيداً عن التجربة المصرية التي حطت أشواطاً كبيرة من الناحية النظرية، لا تزال مكتبة «نسوية» فقيرة بإصداراتها. هذا ما تعبه الناشطات في الجمعية الفتية. ومن

هنا جاء مشروعهن «بنات طارق» الذي يجمع مساهمات 15 نسوية عربية، ويصدر الصيف المقبل بدعم من «الصندوق العربي للثقافة والفنون - آفاق». يطمح الكتاب إلى فصل مرجعيات النسوية العربية عن تلك الغربية. الهدف إنتاج معرفة بديلة من خلال نصوص لأكاديميات وأديبات وباحثات مقيمات في لبنان والخارج، يروين تجاربهن ونضالاتهن اليومية. الهدف ربط الواقع الراهن، بالتجارب الماضية، ووصل المحاولات النسوية الناشئة حالياً بتراكمات أقدم بهدف القول إن النسوية العربية لم تات من الفراغ، بل تستند إلى تاريخ أصيل ينبع من هويتها.

تحدثنا سارة أبو غزال عن هذه المغامرة. محررة موقع «صوت النسوة» التابع للجمعية تؤكد أن الهدف الرئيسي منها هو تحرير

أدبيات النسوية العربية من بعض المفردات الموروثة عن الاستعمار من جهة، ومن تصنيفها كنتاج غربي مستورد وهجين. لهذا تم استلهام عنوان الأنطولوجيا، من اسم قبيلة عربية قديمة، تندر المصادر التاريخية التي تشير إليها صراحة. بعض المصادر تشير إلى أن بنات طارق كن قبيلة كاهنات، وتقول أخرى إنهن قبيلة محاربات، لكن الأكد أنهن مجموعة تم تهميشها تاريخياً، لخروجها على السلطة الذكورية والدينية.

«الهدف من الكتاب إنتاج معرفة عربية بالعمل والفكر النسوي، وقبل أن تشكل هذا الوعي بحاضرنا، علينا أن نعي ماهية ماضينا»، تقول سارة. وسيكون السبيل إلى ذلك قصصاً وحكايات وتجارب، ترويها سيدات ونسويات بعضهن مقيمات في الخارج. «ليست قصص

تعمل مجموعة
«نسوية» على
معرفة بديلة تستقي
مرجعياتها من التاريخ
العربي

عن «نيسابا»، إلهة المعرفة، وتسرد باولاً ضاهر حياة هاجر، ونفيها خارج المجتمع، فيما تكتب سامية أبو سمرا الفنانة اللبنانية المقيمة في كندا عن تجربتها في العودة إلى الجذور.

يستلهم «صوت النسوة» تجربة «بنات طارق» من أحد الكتب المهمة في تاريخ النسوية العالمية الذي يحمل عنوان «هذا الجسر الذي اسمه ظهري» (1984)، وهو أنطولوجيا لكاتبات أميركيات من أصول أفريقية. هن الكتاب عند صدوره العالم، لأنه كان تحدياً بالدرجة الأولى للنسوية البيضاء التي نتجاهل التمييز المضاعف المرتكب بحق المرأة السوداء. يضع «صوت النسوة» كتابه المرتقب في هذا السياق، خصوصاً في عالم عربي يشهد تغيرات خطيرة، قد لا تحمل بالضرورة الحرية المنشودة للمرأة.

ضحيا، بل قصص نساء صامدات، وصراعهن من أجل النجاة». ستكون الأنطولوجيا أشبه بإعادة رواية لتاريخ النساء العربيات إذا من خلال الكتابة. «الكتابة للنساء كانت دوماً أداة للحياة وللنجاة، فهي مثل وصفة طبخ أو مداواة بالأعشاب أو تعويذة «إلهية»، تقول سارة. هكذا، تكتب طالبة الدكتوراه في جامعة «أوهايو» ديمنا قاندييه نصاً